

## الجيش الليبي قوي أم ضعيف: التسوية دائما على مقاس الإسلاميين

ليبيا ويات الإسلاميون محصورين في جزء من طرابلس ومصراتة وبقي الوضع يراوح مكانه حتى بناير الماضي عندما أجبر اتفاق روسي تركي الجيش على هدنة، وفي الأثناء عرض على حفتر مقترح تسوية لا يضع بعين الاعتبار أن موازين القوى تميل لصالح الجيش وهو ما دفعه للمغادرة ورفض التوقيع.

وفي الأثناء استغل الأتراك الهدنة لتثبيت أجهزة تشويش ونظام دفاع جوي ما مكثهم من شل حركة سلاح الجو التابع للجيش، إضافة إلى إغراق طرابلس بالآلاف من المرتزقة السوريين من بينهم متطرفون من تنظيم داعش وجبهة النصرة وغيرها من المنظمات الجهادية أذرع أنقرة في سوريا.

أدى التدخل التركي المباشر إلى خسارة الجيش لمواقع مهمة غرب طرابلس في مقدمتها قاعدة الوطية العسكرية ومدن صبراتة وصرمان، وينظر لصمت الولايات المتحدة وبريطانيا كتأييد ضمني لذلك التدخل والذي يبرره كثيرون بالسعي لإحداث توازن عسكري بما يجبر حفتر على القبول بمشاركة الإسلاميين في التسوية.

منى المحروقي  
صحافية تونسية



تونس - عندما كان الجيش الليبي في بناير يسيطر على أغلب مناطق غرب ليبيا جرى استدعاء قائده المشير خليفة حفتر إلى موسكو لتوقيع اتفاق لوقف إطلاق النار لا يراعي موازين القوى ولا يقدم أي ضمانات لتحقيق شروطه الرئيسية المتمثلة في دخول الجيش سلميا إلى طرابلس وإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية وإيجاد حل لمعضلة الميليشيات.

أشارت التسريبات خلال تلك المحادثات إلى تجاهل عدة شروط وضعها حفتر لقبول بوقف إطلاق النار من بينها تجريد الاتفاقية العسكرية التي وقعتها حكومة الإسلاميين في طرابلس مع تركيا وهو ما دفعه للمغادرة دون توقيع الاتفاق.

في 2014 خسر الإسلاميون الانتخابات التشريعية فكان ردهم تنفيذ

انقلاب ما عرف حينئذ "بانقلاب فجر ليبيا" حيث هاجمت ميليشيات إسلامية وأخرى متحالفة مع الإسلاميين مقرات مكاتب موالية للبرلمان الجديد، وانتهت تلك العملية بطرد البرلمان إلى طبرق وحكومته إلى البيضاء وهما مدينتان تقعان شرق البلاد.

حينئذ أيد المجتمع الدولي الشرعية الانتخابية بشكل خجول وفتح في الأثناء قنوات تواصل مع الإسلاميين وميليشياتهم في طرابلس، لكن أكثر ما أثار الانتباه حينئذ انتقال المصرف المركزي ومحاظفة الصديق الكبير الذي أقاله البرلمان وظل المجتمع الدولي يعترف به إلى مالطا بدلا من شرق ليبيا، لتبدأ في أواخر 2014 جولات من الحوار في مدينة الصخيرات المغربية انتهت بإعادة الإسلاميين إلى الحكم.

مؤخرا انتبه البرلمان إلى أن ممثليه في الحوار وقعوا على اتفاق ينتصر لخصومه الذين طردوه من العاصمة، فتم إسقاط المواد التي يعارضها وفي مقدمتها المادة الثامنة التي كانت تستهدف استبعاد حفتر من قيادة الجيش، كما لم يضمن البرلمان الاتفاق في الإعلان الدستوري، إضافة إلى أن حكومة الوفاق لم تحظ بدعم البرلمان.

انحياز المجتمع الدولي وخاصة الخارجية الأميركية للإسلاميين كان يفسر بامتلاكهم للقوة والأرض، لكن الإصرار على استرضائهم حتى بعد تراجع نفوذهم وخسارتهم للموازين النفطية وحقوق النفط في الجنوب يثير الكثير من الاستفهامات، خاصة أن مجموعة أنصار الشريعة التي تقاوم عناصر منها في صفوفهم الآن هي من نفذت عملية اغتيال السفير الأميركي في بنغازي كريستوفر ستيفنز.

في مطلع العام 2019 كان المجتمع الدولي يجهز لتسوية جديدة تنهي اتفاق الصخيرات الذي يوصف بالفاشل وغير العادل، اكتشف الجيش مضمونها قبل أيام من عقد مؤتمر غدامس الذي كان من المخطط تمريرها خلاله، لذلك أعلن معركة طرابلس وهو ما تسبب في إفشال انقلاب الإسلاميين على تفاهات أبو ظبي التي جرت بين حفتر ورئيس المجلس الرئاسي فايز السراج.

سيطر الجيش في 4 أبريل 2019 على أغلب مناطق غرب

## الفشل عنوان بعثات الأمم المتحدة للدعم وحفظ السلام في الصراعات العربية

### البعثات الأممية حبيسة توازنات القوى الإقليمية الكبرى



مناطق النزاع تدفع ثمن فشل البعثات الأممية

بفرغ هذا الدور الأمم المتحدة من دورها كمنظمة عالمية مسؤولة عن حفظ الأمن والسلام من خلال مؤسساتها الفاعلة، وهي صفة متوقعة لتلاشي القدرة على فرض تنفيذ قرارات مجلس الأمن في الأزمات الدولية، وهو ما يقلل من الأهمية التي عليها العدد المبالغ فيه لقوات حفظ السلام، وتوقفت نجاحاتها في بعض الدول الأفريقية على إرادة القوى دولية بعينها، بينما تكاد تكون هذه الإرادة غائبة تماما في الأزمات العربية، الأمر الذي يفسر الجمود المستمر في جوهس المهام، والدخول في نقاشات طويلة وعقيمة حول الشكل.

يمكن الوصول إلى السلام  
بأقل التكاليف لو أن  
الأمم المتحدة وبعثاتها  
المتناثرة في ربوع العالم  
تريد ذلك فعلا

معروف أن أزمات مثل ليبيا وسوريا واليمن وغيرها، تنتشاك فيها الأدوار المحلية مع الإقليمية والدولية، وتزداد مهمة البعثات الأممية صعوبة، لكن الأخطر أنها تقف عاجزة أمام الرغبات والتطلعات المنفردة لبعض القوى، ويتشاهد انتهاكات من روسيا والولايات المتحدة وحتى تركيا وإيران، ولا ترى منها شيئا، أو تتخذ الخطوات اللازمة لوقف التجاوزات، وتبدو كأنها غائبة أو مغيبة، لذا يصاحبها الفشل أيضا حلت، إلى أن يحدث توافق ضمنى بين القوى المتحكمة في الأزمات العربية، فقيدا العقد في الحل واحدة بعد الأخرى.

لن تكون البعثة المنتظر قدومها إلى السودان مختلفة عن غيرها، فإذا كان جانب من ملامح العمل، بكل سياقاته السياسية والأمنية، يتوقف على توازنات القوى الخارجية، فإن جزءا مهما يخضع لدى ما يمكن أن تصل إليه الأطراف الداخلية من تفاهات، وتكمن الصعوبة في فقدان هذا المحدد على الجانبين، ما يؤدي إلى تعميق الجراح التي تسبب فيها البعثات الأممية، وليس تضميدها، كما هو متوقع.

تبدو الأمم المتحدة أمام مفترق طرق خلال مرحلة ما بعد كورونا، فإما أن تستعين للدور المتواضع الذي تلعبه حاليا وتكتفي بالمهام التي تتخذ طابعا روتينيا، وإما أن تتنفض القوى الرئيسية وتصلح منها كأداة يمكن الاحتكام إليها فعلا في حل الأزمات الإقليمية والدولية، لأن وجود قوى تقوم بدورها بالإنبات أو الموازنة، يقود إلى المزيد من الفوضى ويشعل الصراعات بدلا من إطفائها.

الذي تعاني منه، وعدم قدرة القوى الكبرى على التفاهم حول اختيار ممثل آخر، لأن المسألة تتجاوز حدود بعثة أممية تريد السلام وكفى، وتصل إلى مستوى تحديد التوقيت المناسب.

يمكن الوصول إلى السلام بأقل التكاليف لو أن الأمم المتحدة وبعثاتها المتناثرة في ربوع العالم تريد ذلك فعلا، ولأن المهمة معقدة وتتشابك فيها خيوط كثيرة، ظاهرة وباطنة، ليس من السهولة الوصول إلى سلام شامل، وربما تفسر هذه الزاوية واحدا من الأسباب التي أفضت إلى التعثر الذي تواجهه الأمم المتحدة، ويحملها البعض وحدها المسؤولية عن ذلك، بينما العملية برمته في حوزة قوى تتحرك تحت الطاولة وبموجب توازنات قارية وليست أممية.

تواجه بعثات الأمم المتحدة النشطة في سوريا واليمن ما تعاني منه في ليبيا، كما أن ما يوصف بالبعثات الخاملة نسبيًا في الصومال والصراع المغربي من المرجح أن يتكرر في السودان الذي لم يخل أصلا من بعثات على مدار العقود الثلاثة الماضية انتشرت في الغرب والجنوب من غير أن تحقق الأهداف التي جاءت لأجلها، مع ذلك هناك إصرار كبير على استعمال المهمة بصورة تتحدى براءه يتوأم مع التغييرات المحلية والإقليمية والدولية، وجعلت من السودان طرفا محوريا في فكرة الأمم المتحدة.

يرى الكثير من المراقبين أن نجاحات وإخفاقات الأمم المتحدة والمنظمات واللجان التابعة لها، هي حاصل ضرب القوى المؤثرة في هياكلها الرئيسية، وأشكال التباديل والتوافيق التي تدور في أروقها، وفي ظل تزايد الانقسامات وتكاثر التباينات على الساحة الدولية تتعثر الأدوار النبيلة التي تسلكت من أجلها بعثات المنظمة الأممية، ويخضع اختيار مسؤول رقيق فيها لجملة من الرؤى التي تنعكس سلبا أو إيجابا على المهام التي تقوم بها.

### فرض السلام وحفظه

أصبحت غالبية هذه البعثات تقوم بمهام دبلوماسية أكثر من مهام عسكرية، ولا تستطيع فرض أو حفظ السلام، ويشبه دورها السيف الذي يظل مشهرا في وجه القوى المخترطة في الأزمات الرئيسية، تظهر منه الجولات المكوكية التي يقوم بها المبعوثون واللقاءات التي يعقدها مع بعض الأطراف، وتختفي تقريبا الأهداف التي أُنشئت بسببها بعثات الدعم الدولية، ولا تتمكن من فرض سيطرتها، وتكتفي بالتعميل المشرف الذي لا يتجاوز الحدود السياسية البسيطة، وتتعلق بترتيب الحوارات والمناقشات، إلى أن فقدت القدرة على جلب السلام بالين أو القوة.

يتربح السودان قرار مجلس الأمن المزمع الإعلان عنه أواخر مايو الجاري بخصوص البعثة الأممية الجديدة، إن كان سيتم إنشاؤها تحت الفصل السابع (يجوز استخدام القوة العسكرية) أم الفصل السادس (تقديم الاستشارات السياسية والفنية). وتعيد عودة نشاط بعثات الأمم المتحدة في مناطق النزاع والتوتر تساؤلات عن فرص نجاحها في الوصول إلى سلام حقيقي، خاصة أن إخفاقاتها متتالية والملف الليبي خير مثال على ذلك، حيث فشلت في إدارة المفاوضات بين الفرقاء ولم تتمكن بعد من تعيين مبعوث أممي جديد بديل لغسان سلامة.

في عهد البعثات الأممية في ليبيا، خاصة الأخيرة، تضخم دور الميليشيات والكتائب المسلحة، واشتد عود المتطرفين، وتغول الإرهابيون، وتدقق المرتزقة على يد تركيا، وقبض المتآمرون على السلطة، ولم تتحرك بعثة الدعم لإنقاذ البلاد، بل استغل كل هؤلاء التناقض الذي بدت عليه البعثة والإزدواجية التي تحل بها أعضاؤها في تكريس وجودهم، وتسربوا إلى الكثير من أقيمتها الخفية، وسخرها للإمكانيات المادية والمعنوية في خدمة أغراضهم.

### ليبيا شاهدة

يمثل عجز الأمم المتحدة عن تعيين مبعوث أممي جديد حتى الآن كبديل لغسان سلامة الذي ترك مهمته، مستقلا أو مقالا، منذ حوالي ثلاثة أشهر، أحد العلامات البارزة على الصعوبات التي تواجهها هذه النوعية من البعثات ذات المهام الدقيقة التي ترضح لحسابات القوى الدولية الفاعلة في المنظمة الأممية، وتقديراتها السياسية، بما يعني أن دورها المعلن في حفظ الأمن والسلام الدوليين يظل مجرد شعار يمكن أن تندرج تحته الكثير من المهام المراوغة.

بقي المبعوث الأممي الأخير في ليبيا، ومن سبقوه من زملائه، مهرون بتوازنات بعض القوى وما تريد من ليبيا، ولذلك كانت أعين الجميع مصوبة نحو المعادلة التي تتحكم في الأزمة، وأرهق سلامة مثلا نفسه في تفاصيل كثيرة، وسلك طرقا وعرة ومتعرجة وبعيدة عن الخط المستقيم، فلم يتمكن من بلورة وتصاوغ حدود المنطقة العربية والدول المجاورة لها، وكلها لم يتم فيها ضبط البعثات الأممية متلبسة بتحقيق تقدم ملموس ينهي سريعا أزمة محتدمة هنا أو يوقف نزاعا هناك.

يعيد الجدل الراهن في السودان وما يحمله من تفاؤل وتشاؤم، وترجيح وشكوك، ومخاوف وتداعيات، إلى الأذهان آخر حل في ليبيا عقب سقوط نظام العقيد معمر القذافي عام 2011، وما تلاه من فوضى عارمة انتشرت في مناطق عدة، ولم تتمكن بعثة الأمم المتحدة للدعم تحت قيادة ست من رؤسائها التوصل إلى تسوية تضع حدا للانفلات الحاصل في البلاد حتى الآن.

محمد أبو الفضل  
كاتب مصري



تدور في السودان أحاديث ساخنة ومتشعبة حول الشكل الذي ستظهر عليه بعثة الأمم المتحدة الجديدة مع نهاية مايو الجاري، وهل ستأتي بموجب البند السادس أم السابع الذي يحول استخدام القوة العسكرية. مهما كانت النتيجة والكفة التي تميل إليها، فالقليل من السودانيين هم الذين يعولون على تأثير هذه البعثة. ففي كل الأزمات العربية التي حلت فيها بعثات الأمم المتحدة، وتزايدت في السنوات الأخيرة بحكم تنامي الصراعات في المنطقة، لم يكتب النجاح لأي منها، أو تترك ذكري طيبة تدعم حضورها.

إذا كانت النتائج معروفة سلفا، فلماذا يرهق السودانيون، وغيرهم، أنفسهم في معرفة الفصل الذي ستندرج تحته البعثة الأممية؟ ولماذا تصر بعض القوى الكبرى على التلويح بالمرأحة دائما بين الفصلين السادس والسابع؟ وما هي العوامل التي تتحكم في اختيار المهام المنوط بها لعمليات الدعم وقوات حفظ السلام في بلدان معينة؟

تفرض الإخفاقات المتتالية لبعثات الأمم المتحدة المختلفة المزيد من التساؤلات والتكهنات والتخمينات، حول دورها في كل من سوريا وليبيا واليمن والصراع المغربية والعراق والصومال، علاوة على قائمة أخرى طويلة تمتد إلى غالبية الدول التي شهدت نزاعات وتوترات وتجاوزت حدود المنطقة العربية والدول المجاورة لها، وكلها لم يتم فيها ضبط البعثات الأممية متلبسة بتحقيق تقدم ملموس ينهي سريعا أزمة محتدمة هنا أو يوقف نزاعا هناك.

يعيد الجدل الراهن في السودان وما يحمله من تفاؤل وتشاؤم، وترجيح وشكوك، ومخاوف وتداعيات، إلى الأذهان آخر حل في ليبيا عقب سقوط نظام العقيد معمر القذافي عام 2011، وما تلاه من فوضى عارمة انتشرت في مناطق عدة، ولم تتمكن بعثة الأمم المتحدة للدعم تحت قيادة ست من رؤسائها التوصل إلى تسوية تضع حدا للانفلات الحاصل في البلاد حتى الآن.

إذا ما نجح مخطط شق  
الصف يكون الإسلاميون  
ضمنوا تنفيذ شرط آخر وهو  
استبعاد حفتر وعزله من أي  
تسوية

لكن استمرار تركيا في شن هجوم على مواقع الجيش جنوب طرابلس يؤكد أن العملية السياسية التي تبدو تحت إشراف الولايات المتحدة دون غيرها لن تبدأ قبل إنهاء أي وجود عسكري للجيش في طرابلس، وهو الشرط الذي وضعه الإسلاميون في مايو 2019 عندما أكدوا أنهم لن يقبلوا بالصف في أي تسوية قبل انسحاب الجيش إلى مواعده قبل 4 أبريل.

وبدل البحث عن حل وسط أخذت الأطراف الدولية الداعمة للإسلاميين التصعيد العسكري وهو ما تسبب في خسائر مادية أكبر وفاقم معاناة المدنيين، لكن من غير المعروف ما إذا كان حفتر بعد كل هذا سيرضخ لتسوية لا تستجيب لتطلعات الجيش الذي يؤيده طيف واسع من الليبيين.

لذلك يعمل الإسلاميون منذ فترة على شق تحالف "الجيش والبرلمان والقبائل"، حيث بدأت قنوات موالية لهم نشر أخبار تستهدف تشويه صورة حفتر وإبراز رئيس البرلمان عقيلة صالح كطرف أكثر اتزانًا وعقلانية.

يبدو عقيلة صالح الذي يحظى بدعم قبيلته العبيدات وهي إحدى القبائل المهمة شرق ليبيا أكثر انفتاحا على الإسلاميين من حليفه حفتر، حيث سبق أن التقى برئيس مجلس الدولة القيادي في تنظيم الإخوان المسلمين خالد مشري كما التقى رئيس المؤتمر السابق نوري أبو شهسين.

وإذا ما نجح مخطط شق الصف يكون الإسلاميون ضمنوا تنفيذ شرط آخر وهو استبعاد حفتر وعزله من أي تسوية.



الليبيون يدعمون بقوة جهود الجيش في مكافحة الإرهاب